ملامح الفكر السياسي العراقي في مرحلة ما قبل الحرب العالمية الأولى: دراسة في تأثير حكم الاتحاديين (1909–1914)

م.د. نور عماد فاضل
جامعة سامراء / كلية الآداب
nooremad@uosamarra.edu.iq

الملخص:

تناولت البحث السيطرة الدولة العثمانية على الوطن العربي منذ قرون ، وكان العراق خلال تلك المدة هو جزءاً من الدولة العثمانية ومتأثراً بالأفكار السياسية والتطورات التي طرأت على الدولة العثمانية سواء كانت (إقليمية – دولية) وبعد انقلاب او ثورة الاتحاد والترقي 1908 التي أدت لإعادة العمل بالدستور العثماني وانتشار الأفكار الدستورية والدعوة الى الإصلاح السياسي في كل الولايات العربية الا أنه حدث هزة عنيفة عندما كشفت نوايا سلطة الاتحاديين ومنها فرض سياسة التتريك عندئذ بدأ تبلور الوعي القومي العربي وأتضح هذا من خلال الكثير من الطروحات الفكرية وبرزت الأحزاب والجمعيات الثقافية والادبية للدعوة الى الإصلاح ورفض سياسة التتريك والحفاظ على الطابع الإسلامي للولايات العربية، وظهور الصحف والجرائد للتعبير عن منهاج ورأي ومطاليب العراقيين، للوصول الى هدفهم لتحقيق استقلال العرب وإخراج الدولة العثمانية، فيما كان هناك خطراً آخر على أبواب العراق هو التدخل الأجنبي (البريطاني)، تهدف الدراسة الى إعطاء فكرة عن كيف أثرت انقلاب 1908 ووصول حزب الاتحاد والترقي الى الحكم وبدأت بظهور أحزاب وجمعيات في الولايات العربية العثمانية ومن بيها العراق .

الكلمات المفتاحية: الانقلاب، 1908، الاتحاد والترقي، سياسية التتريك، الاتحاديين.

Al Malweah
for Archaeological
and Historical Studies

Vol 13, Issue 43, Feb 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

Features of Iraqi Political Thought in the Pre–World War I Period: A Study of the Impact of Committee of Union and Progress Rule (1909–1914)

Dr. Noor Eamd FadheI
University of Samarra / College of Arts

Abstract:

For decades, the Ottoman Empire maintained hegemony over the Arab world, during which Iraq was an integral part of the Ottoman state, significantly influenced by its shifting political ideologies and regional and international developments. Following the 1908 Young Turk Revolution (the Committee of Union and Progress coup), which led to the restoration of the Ottoman Constitution, constitutionalist ideas and calls for political reform proliferated throughout the Arab provinces (vilayets) A profound shift occurred as the intentions of the Unionist authorities were unveiled, particularly through the imposition of "Turkification" policies. This catalyzed arise in Arab national consciousness, leading to the emergence of political parties as well as cultural and literary societies that advocated for reform, rejected Turkification, and sought to preserve the Islamic character of the Arab provinces. Concurrently, newspapers emerged as platforms to articulate the Iraqi people's platform, opinions, and demands, all aimed at achieving national independence and eliminating Ottoman dominance. However, as this consciousness grew, another threat loomed at Iraq's borders: foreign intervention, specifically from Great Britain. This study aims to provide an analytical overview of the Unionist policies toward Iraq and their impact on the country's political and intellectual landscape.

Keywords: Ottoman Empire, 1908 Coup, Constitutional Restoration, Political Parties, Societies, Unionist Authority.

المقدمة:

الانقلاب العثماني جاءت به جمعية الاتحاد والترقي في الثالث والعشرين من تموز 1908، بمثابة ضربة كبيرة في الحياة السياسية والاجتماعية العثمانية، اذ كان لإعادة الدستور ورفع شعار الحرية والمساواة وإلغاء الرقابة وانهاء جهاز الجاسوسية الذي كان مسلطاً على رقاب الرعايا العثمانيين، اثر على بعث الامل في نفوس العراقيين أولى خيوط التحولات والتغيرات، للحياة السياسية والفكرية، وظهرت الجمعيات والأحزاب سواء كانت عربية او غربية، اذ كانت تلك الحقبة هي لظهور الجمعيات الأدبية التي أدت دوراً بارزاً في تنمية الشعور الوطني لدى أبناء الشعب العراقي لاسيما الطبقة المثقفة والعراقيين الذين رسموا وخططوا لأبراز دورهم لبناء الدولة العراقية والمشاركة الفعالة للعمل السياسي للوصول الى الحرية والاستقلال وهي غاية ومبتغى الشعب العراقي جميعاً، فضلاً عن بدأ الخطر جديد يظهر على الساحة العراقية وذلك نتيجة لموقع العراق الاستراتيجي هو الخطر الأجنبي المتمثل بالبريطاني، فيما بدأ العراق بمرحلة جديدة بهدف تغيير الأوضاع السياسية والنهوض بالوعي السياسي الفكري العراقي لاسيما بعد اتباع سلطة الاتحاديين سياسة التتريك وسرعان ما تنكروا لمبادئهم وشعاراتهم، ومن هنا بدأ الاتجاه ان يصطدم مع الاتجاهات القومية الأخرى والاتجاه العربي وبداية حقيقة جديدة من تاريخه السياسي وقد إعتمد الدراسية على منهج التحليل التاريخي للأحداث واستندت المعلومات الى العديد من المصادر العربية والعثمانية .

انقسم البحث الى ثلاث: تناول المبحث الأول :(الإطار التاريخي والسياسي لحكم الاتحاديين (1908-1914) والذي تناول ثلاث محاور أولاً- الانقلاب 1908 وإعادة العمل بالدستور العثماني. ثانياً- سياسات حزب الاتحاد والترقي تجاه الولايات العربية. ثالثاً- موقع العراق داخل مشروع الإصلاح العثماني خلال تلك الفترة، فيما جاء المبحث الثاني بعنوان(البيئة الفكرية والسياسية في العراق) وتناول ثلاث محاور أولاً: -نشأة وتطور الصحافة العراقية ودورها في نشر الوعي السياسي ، ثانياً :دور النخب المثقفة والجمعيات والأندية في تشكيل الفكر السياسي ، ثالثا: ظهور خطاب سياسي جديد يتناول الإصلاح الدستورية واللامركزية وتضمن المبحث الثالث:(ملامح الفكر السياسي العراقي المتبلورة خلال العهد الاتحادي) والذي انقسم الى محورين أولاً: المطالبة باللامركزية وإصلاح الإدارة العثمانية ،وثانياً :بدايات الوعي الوطني والقومي وتأثير التنافس الإقليمي (العثماني – البريطاني) ،وتوصل الباحث الى استنتاجات مهمة عرضت في الخاتمة .

المبحث الأول: الإطار التاريخي والسياسي لحكم الاتحاديين(1908- 1914)

نالت جمعية الاتحاد والترقي في بداية تسلمها الحكم كل مظاهر التأييد لاسيما بعد(انقلاب عام 1908)، وبعد فترة بدأت تتراجع تدريجياً لاسيما بعد ان كشفت حقيقة الاتحاديين العنصرية واتباعهم لسياسة التتريك للولايات التي تخضع لنفوذ الإمبراطورية العثمانية وكذلك تصرفاتهم داخل مجلس المبعوثان التي أظهرت زيف دعواهم حول الحرية والعدالة والمساواة، وادى الى انقسام داخل الجمعية وظهور الأحزاب المنافسة لها، فضلاً عن ذلك خلق رد فعل قوي تجاه سياسة منع تدريس اللغة العربية ومضايقة الشخصيات العربية الوطنية والقومية، وفقد العراق أي امل بأن تقوم الدولة العثمانية في إصلاحات أحوال الولايات العراقية. (الحسني، 1989، ص115).

بدأت النهضة الفكرية في العراق من خلال الفكر يتبلور ويتطور أذ أسهمت به جمعيات سرية وفي المقابل كان دور الضباط العرب العاملون في الجيش العثماني على تبلور الوعي القومي السياسي وعملوا على الرد على سياسة التتريك وسياسة التمايز بين العرب والأتراك لاسيما بعد ظهور حزب الاتحاد والترقي المعروف بتطرفه للنزعة الطورانية على الحكم، وظهرت في العراق مجموعة من الشباب أسست الأحزاب السياسية وناهضت الروح الاستبدادية. (الحسني، 2008، ص41).

احدث الدستور العثماني الجديد اثره في تبلور الوعي القومي وظهور المنتديات السياسية، فضلاً عن ذلك الف النواب العراقيين بالتعاون مع النواب السوريين جماعة متضامنة في البرلمان، ومشاركتهم في احد النوادي الأدبية (المنتدى الادبي) اذ يعد نادياً سياسياً اكثر منه ثقافياً (لونكريك، 1988، ص80-81).

اما الطابع العنصري لدى الاتحاديين الاتراك كان يتناقض مع الطابع الإسلامي اذ تضاءل دور العرب في تشكيلات الحكومة، وأبلغت لجنة الاتحاديين في الولايات العربية ان تكون اللغة التركية هي اللغة الرسمية بينهما وبين اللجنة المركزية فبينما فرضت على التجار العرب تقديم البيانات بالتركية والفرنسية واللغة التركية هي لغة التعليم في المدارس الموحدة في جميع المراحل الدراسية. (الحسني ، 1989، ص332).

لابد من الذكر ان بغداد استقبلت إعادة العمل بالدستور بحماسة وترحيب بينما في الموصل كان الوضع مختلفاً اذ لم يلق الدستور ترحيباً كبيراً لاسيما بعدما كشفت حقيقة جماعة الاتحاد والترقي، اذ لم يمضي بضعة اشهر من تسلمهم الحكم حتى باتت نواياهم السياسية في عملية فرض سياسية التتريك وغيرها من الإجراءات التعسفية، وهيمنتهم على الأوضاع السياسية في العراق اذ فاز (حمزة بك) عن لواء المنتفك بعد التهديدات لمن ينتخب غير الاتحاديون، وبذلك أدت سياسة الاتحاديين الى رد فعل كبير في العراق تتجسد في اتجاهين: أولهما: رفض الدستور ومساندة السلطان عبدالحميد الثاني، وثانيهما: العمل على تأكيد الحقوق

القومية للعرب.(عبدالله، 2014، ص82)، إما عن التطور الفكر القومي والسياسي في العراق خلال العهد العثماني الأخير، إذ ظهرت العديد من الأحزاب والجمعيات على الساحة وتذكر منها:

1. حزب الحر المعتدل :تأسس في إسطنبول لمناوئة جمعية الاتحاد والترقي له عدة فروع في البصرة وبغداد والموصل وكان يهدف الى بلورة الوعي القومي العربي من خلال السعي بالنهوض بالأمة العربية .
2. حزب الحرية والائتلاف العثماني: يعد هذا الحزب محارباً ومعادياً للاتحادين ومنادي بمبدأ اللامركزية في حكم الولايات له عدة فروع (بغداد، البصرة) فيما كانت سياسة الحزب شبه مستقلة عن قياداتها الرسمية في الدولة العثمانية تألف في البصرة سنة 1911 وأول اجتماع له في دار السيد طالب النقيب حضره (100 شخص) من وجهائها، وعمل على زيادة الوعي القومي العربي عن طريق أهدافه وهي المطالبة بالمساواة بين العرب والترك وانهاء سياسة الاضطهاد فضلاً عن ضرورة اصلاح في الدولة العثمانية.
3. جمعية المحمدية: تعد هذه الجمعية من أولى الجمعيات التي رفضت الدستور الذي جلد به الاتحاديون، وعملت على تبلور الفكر الوعي القومي العربي أذ ركزت اعمالها على الوقوف بوجه الدستور لكونه مخالف للشريعة الإسلامية، تشكل فرع لها في الموصل، واواخر عام 1908 والذي اتخذ من المدرسة المحمدية في منطقة باب السراي مقراً له.
4. جمعية العلم السرية: تتسم هذه الجمعية بالثورية وتأسست في بغداد عام 1914 وضمت مجموعة من المدنيين المتحمسين للعمل القومي، اما هدفها هو تأسيس دولة عربية مستقلة وهي على غرار حزب اللامركزية في القاهرة، ومنها تأسيس عراق تحت راية الهلال، وان تكون اللغة العربية هي الرسمية في جميع الدوائر والولايات والمدارس كل ذلك عمل على تبلور الوعي القومي العربي وفي عام 1913 عقد مؤتمر في باريس عرف (المؤتمر العربي) من قبل الجالية العربية حضر المؤتمر ممثلون عن جميع الأقطار العربية التابعة للحكم العثماني وهم الطليعة المفكرة للطبقة الوسطى العربية، (الوردي ،ج3، 2011،ص23)
5. وقدموا الوفود ثلاث اتجاهات بعد صعوبات وتباين في وجهات النظر بينهم فهنالك تيار الوحدة العربية للعمل على توحيد الأقطار العربية، (تيار إقليمي)وطني تدرج ليحتل مسار حركة النهضة العربية، (اتجاه إسلامي) ساد أفكار بعض أفكار المشاركة وطابعه الغالب وطنياً واسلامياً في الوقت ذاته. (روبين، 1993، ص29-32).

ولم تستمر تلك الجمعية طويلاً اذ بدأ الاتحاديين بمضايقة اتباعها ومحاربة نشاطها، مما دفع العرب الى تأسيس النوادي الأدبية والثقافية العلنية منها (المنتدى الادبي) الذي اهتم بالثقافة العربية والقومية ونشر

وتوسيع الوعي القومي العربي وكانت فكرة المنتدى الادبي هي (المطالبة بحقوق العرب المظلومة في الإمبراطورية العثمانية فضلاً عن السعي الى رفع مستواهم السياسي الى درجة يتساوون فيها مع العثمانيين الاتراك) (المهدي، د.ت، ص10).

وفي عام 1912 بدأ العرب المهاجرين الى القاهرة ومعهم السوريين واللبنانيين بتأسيس (حزب اللامركزية الإدارية العثماني) اذ كان على صلة وثيقة بحزب الحرية والائتلاف العثماني، وهدفه ان يكون للولايات العربية الاستقلال الذاتي وان تصبح اللغة العربية لغة رسمية فيها، وكذلك تكون خدمة العرب داخل ولاياتهم وقت السلم وان يشار للسلطات المحلية عند تعيين الموظفين، والتعاون بين العرب والأتراك في اطار الدولة العثمانية على أساس المساواة والعدل، ونشر منهاجه في كافة الولايات العربية ولعب دوراً مهماً في تطوير حركة التحرر القومي العربية الى جانب هذه الجمعيات ذات الأهداف القومية قام عدد من الولايات العربية بتأسيس جمعيات منها (جمعية بيروت الإصلاحية) وبعد هدف تلك الجمعية هو ان تكون اللغة العربية لغة رسمية في دوائر الولاية الحكومية ويكون له مجلس تمثيلي تكون العربية لغته، والخدمة العسكرية لأبناء الولاية في الولاية نفسها وان يعين مستشارون أجانب في دوائر الولاية المختلفة وكذلك تأسيس (جمعية البصرة الاصلاحية) وتبنت منهاج جمعية بيروت، ولكن اكدت ان يكون والي البصرة عراقياً وحددت عضو مجلس إدارة الولاية بأربع سنوات واهمية استخدام اللغة العربية في جميع دوائر الدولة. (روبين، 1993، ص191-192).

واتبع الاتحاديون في العراق بتطبيق (سياسة التتريك)بعدة أساليب نذكر منها:

أولاً: قيام الاتحاديون بنشر آرائهم ومبادئهم السياسية في الولايات العراقية عن طريق اصدار الصحف التي تخدم سياسة جمعية الاتحاد والترقي، ونشر افكارها منها (جريدة بغداد) صدرت عام 1908 ببغداد وجريدة النهضة في البصرة (إبراهيم، 1976، ص50).

وفي اطار سياسة التتريك عمد الاتحاديون الى منع المرافعات في المحاكم باللغة العربية، ولم يستطع القضاة التفاهم مع العرب في العراق الا بوجود ترجمان، كما نال التعليم في العراق حصة من سياستهم اذ شددوا على التعليم باللغة التركية ولم يسمحوا لمدرسة أهلية أسست في البصرة عام 1908 بالاستمرار بالتدريس اللغة العربية، كما طلبوا من مؤسسها تغيير اسمها العربي هو (تذكار الحرية) الى اسم تركي (ياديكار حريت) وبعد عام على افتتاحها اضطروا الى التخلي عن ادارتها والاشراف عليها، وسميت مدرسة (الاتحاد الترقي)، كما عمل الوالي التركي في بغداد (نجم الدين منلا) الى وقف اصدار النسخة العربية من جريدة الزوراء الجريدة الرسمية الوحيدة في ولاية بغداد التي كانت تصدر باللغتين العربية والتركية وثم عهد بتحريرها الى محررين اتراك (شريف، د.ت، ص88).

شكل الاتحاديون مظهر آخر من سياسة التتريك في العراق وهي إجراء الانتخابات في 17 كانون الأول 1908 لاختيار مندوبي الولايات في مجلس المبعوثان، وضع شرطا تتوافر فيه للمرشح المجلس النواب إن يكون عارفا باللغة التركية ، ومخصصاً للعراق في تلك الانتخابات سبعة عشر نائباً والتحقوا هؤلاء النواب بجمعية الاتحاد والترقي وكانوا من مؤيدي الاتحاديين لذلك ساندتهم السلطات التركية الحاكمة في الانتخابات، نجحت الزعامة العربية في البصرة من ابعاد وإسقاط مرشح الاتحاد والترقي وبقى التنافس بين الجد باشا وطالب النقيب، فيما كان احمد باشا الاقرب للاتحاديين ، وقد أخفق الاتحاديون من وصول طالب النقيب سبب علاقته ببريطانيا وبالحكام العربي شبه المستقلين في الكويت وعربستان ، لذلك إصر الاتحاد من على ابعاد طالب في المجلس تشككوا في صحة انتخابه وبالنهاية تصاعد الأزمة بين النواب العرب والأتراك، فضلاً عن قضية لينش إذ قام الاتحاديون بعقد اتفاقية(**تعد هذه الاتفاقية التي صادق عليها السلطان عبد الحميد الثاني واصدار فرمانا بها دون تعرض الموضوع على مجلس النواب (المبعوثان) و دون أخذ رأي اهل البلاد الذين كانوا ينتهزون الفرصة التي يتخلصون فيها من تلك الشركة البريطانية التي أصبحت بمثابة قوة اقتصادية وسياسية تتحكم في امور العراق منذ بداية القرن التاسع عشر وحاول السلطان عام 1907 إن يوقف نشاط هذه الشركة لخطورتها على مستقبل العراق دون جدوى فاتجه الى اخر سنوات حكمه إن يشتريها ولم يستطع ان يحقق هدفه ، ينظر :عبد العزيز سليمان انوار، المصالح البريطانية في انهار العراق 120 – 1914 ، دراسة وثائقية للتطورات التي ادت إلى احتكار بريطانيا للملاحة في العراق، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1968، ص209)** مع شركة أصبحت بموجبها الشركة (البواخر الثمانية) وسط وتدعى مؤسسة الملاحة العثمانية في انصار وحلة والفرات وأشرف على إدارتها مدين بريطاني، من هنا فأن الاتحاديين فتحوا للبريطانية الباب السيطرة على أمور العراق لذلك ساهم النواب العراقيين مع النواب العرب منهم طالب النقيب واحمد باشا و اسماعيل حقي بابان مع شفيق باشا المؤيد النائب العربي للدفاع عن صالح وحقوق العراق ضد بريطانيا ، ولعبت الصحافة العراقية والعربية دوراً كبيراً لإظهار روح القومية العربية (مؤنس، 1993، ص250-255).

أولاً : انقلاب 1908 وإعادة العمل بالدستور العثماني

اما جمعية الاتحاد والترقي التي عملت على أبعاد السلطان عبد الحميد الثاني واعلان الدستور في 24 تموز 1908 والتي سبق وأن عمل به عام 1877م ، فضلاً من احياء البرلمان وعودة مجلس المبعوثات والذي افتتح في 17 كانون الأول 1908 فيما اضطر السلطان عبد الحميد الثاني الى الاستقالة عام 1909م، وتولى اخوه السلطان محمد شاد 27 نيسان 1909، الا ان السلطة الفعلية اصبحت بيد جمعية الاتحاد والترقية (اورخان، 1978، ص321).

وصل النضج السياسي في تلك المدة الى حد كبير لدى الوفود من الاقطار العربية وبرز من خلال المؤتمر العربي في باريس اذ دعوا الى منح الاستقلال الذاتي للأقطار العربية وحقها لإدارة شؤون الداخلية بنفسها، فضلاً عن المساهمة في الحكم اي إدارة للدولة ويكون العرب شركاء متساوين في الادارة المركزية الدولة ، ولكن وفي نهاية المؤتمر لم يجدوا أي صيغ مشتركة من شأنها تنسيق العمل بين التنظيمات التي شاركت فيه وفي التقارب والتفاعل النظري والسياسي بينها ، لذلك لم يحقق المؤتمر هدف العرب وحلم التوحيد والاستقلال، بينما فتح آفاق نضوج الامة على مدى بعيد لا سيما بعد نهضتها الفكرية والثقافية والسياسية ضد الانظمة الاستبدادية، وفي العراق ساهمت هذه الافكار الى تطور الفكر السياسي والقومي خلال الفترة 1908-1914 وجاءت بمفاهيم جديدة وبداية مرحلة في تاريخ العراق وهو احتلال البريطاني للعراق عام 1914 دوراً بارزاً في الحياة السياسية والقومية في العراق وأدى إلى إيقاظ وظهور الفكر الوطني فيه (البلداوي، 2003، ص15).

ثانياً- سياسات حزب الاتحاد والترقي تجاه الولايات العربية (العراق)

ادت سياسة جمعة الاتحاد والترقي بعد انقلاب 22 تموز 1908 هزة عنيفة في الحياة السياسية والفكرية والاجتماعية العثمانية، وقد أثر على الولايات التابعة لها لاسيما بعد إتباع سياسة التتريك مما جعل تلك الولايات العربية تتجه نحو الاستقلال الذاتي ، واعتقد العراقيون والعرب ان انقلاب المحور الثاني هو فرصة لهم لرفع الظلم عنهم ومساعدتهم لإدارة أمور بلدهم بأنفسهم ، بعدما تذكروا الاتحاديين لمبادئهم وشعاراتهم التي رفعها باسم (الحرية المساواة – الأخاء) وبدأوا يطبقون سياسة التتريك تجاه القوميات الغير تركية.(عبد، 2006، ص76).

اتجه العرب إلى تأسيس الجمعيات بعد انقلاب 1908 ومنها (جمعية الآخاء العربي العثماني **تأسست في اسطنبول 1908 و وأنضم اليها عدد كبير من الشباب المثقف ابرزهم شفيق المؤيد الدمشقي وعارف المارديني وشكري الأيوبي وصادق المؤيد ومحمد عزت دروزه. (العسكري، 1926، ج1، ص6).**

وهي تسعى إلى بناء أواصر الآخاء بين العرب والعثمانيين، وهن منهاج الجمعية في المساواة بين القوميات الموجودة في الدولة العثمانية ونشر الثقافة العربية والحفاظ على العادات والتقاليد العربية ونشر المعرفة بين ابناء العرب وتعتمد على نشر الثقافي اللغة العربية لا اللغة التركية لذلك تكون هذه الجمعية اسهمت في تعزيز قضية العرب ضمن الدولة العثمانية. (فتوح ، 1979، ص106).

ثالثاً: موقع العراق داخل مشروع الإصلاح العثماني

خلال فترة 1908 – 1914شهد العراق بعد انقلاب 3 تموز 1908م خطوات وتطور وتسابق محدودة على الصعيدين الداخلي – الشعبي، وتمثل الصعيد الداخلي السياسة الاتحاديين إذ أظهروا اهتماماً واسعاً بشؤون التعليم النشر افكارهم ومبادئ جمعية الاتحاد والترقي وتم تعين حسين رفيق مديراً لمعارف ولاية بغداد، وفتح العديد من المدراس في مناطق بغداد والسعادة والكاظمية وخائفين وكربلاء والحق والحلة والديوانية ودخل نشاط اللاصفي إلى المدارس الرسمية في العراق لأول مرة وبعد عام 1908 دخلت مادة الرياضة البدنية الى المدراس الرسمية وعرف العراقيون الكشافة عام 1909، وعلى الصعيد الشعبي عرف العراقيون مدى نشر التعليم عن طريق حركة الدعوة الى تحقيق امرين أولهما: احياء تراث العرب الثقافي لاسيما اللغة العربية، وثانيها: بعث كيانهم السياسي، ولعبت طبقة المثقفين العراقيين التي نمت في العقدين الأخيرين من الحكم العثماني والتي تألفت من الضباط والموظفين والمحامين والاطباء والمعلمين وطلبة المدارس العالية ورجال الآدب وبرز من خلال تأسيس مدرستي تذكار الحرية في البصرة و الترقي الجعفري العثماني في بغداد، (احمد، 1985، ص17–20).

عهد ناظم باشا والي بغداد عام 1910 منح صلاحيات واسعة لتشمل ولايتي البصرة– الموصل وخلال عهده تنامت الدعوة الى نشر التعليم وجعله في المدراس الابتدائية باللغة العربية وعملت الصحف على ما عاتقها عبء المطالبة بذلك منها صحيفة الرقيب وصدى بابل وصحيفة نينوى والنجاح في الموصل) ولم يبقى طويلاً الوالي ناظم في منصبه وعين جمال بك واليا على بغداد في 20 آب عام 1911 وقد عزم جمال بك على إصلاح المدارس الرسمية وتطويرها ، وفي عام 1912 أصدرت وزارة المعارف قرارها بالموافقة على التدريس باللغة العربية الابتدائية ولكن سرعان ما تراجعت عن قرارها، وفي عام 1912 كشف نشاط سياسياً سرياً بين طلاب كلية الحقوق لذلك قرر جمال بك غلق الكلية مما أدى الى معارضة شديدة واحتج عدد من مثقفي بغداد وطلاب الكلية والغوا جمعية حقوق بغداد للدفاع عن مستقبل كليتهم وارسلوا برقيات احتجاج الى المسؤولين في اسطنبول (بيات، 1994، ص30–32) وفي عهد الوالي نجم الدين 1908–1909 ، ظهرت الزوارق التي تسير بمحركات في نهر دجلة وشجع سكان بغداد على الاستفادة من ذلك عن طريق تأسيس شركة محلية للنقل النهري (فيضي، 2000 ، ص79) واتفقت الحكومة المحلية في ولاية بغداد مع أدى الشركات في المانيا على انشاء جسر حديدي لعبور الأهالي والسيارات والترامواي والمدفع عوضاً عن الجسر الخشبي الممتد على نهر دجلة عام 1914، الا انه لم ينفذ ذلك المشروع بسبب الحرب العالمية الأولى. (الحميداوي، 1992، ص20) ،تأسست عام 1917 شركة اهلية للسيارات لنقل الركاب بين بغداد وبعقوبة وتقطع المسافة 40 دقيقة واجرة الركاب خمسة فرنكات (العزاوي، 1955، ص240) فيمل نشرت جريدة الزوراء عام 1912، إذ أكد الاتحادين على الشروع باستكمال خطوات منهجهم الاقتصادي في

بداية حكمهم، وبعد إنتهاء الحروب الطرابلسية عام 1911– 1912 وحرب البلقان عام 1912– 1913 إذ قاموا بتخويل الولايات حق اعطاء الاذن بإنشاء التراموای المحجات الحديدية التي تسحبها الدواب ، و بحكم موقع العراق المطل على الخليج العربي صار العراق سوقاً مفتوحا للتنقل الاقتصادي الأوربي وبذلك ادى الى فتح آفاق تحجيم الاقتصاد العراقي ومنعه من النمو والتطور (عيساوي، 1990، ص272)

المبحث الثاني: البيئة الفكرية والسياسية في العراق

المجتمع العراقي له تركيبة مختلفة ومواقف السلطة العثمانية الحاكمة في العراق، فشكلت العشائر العربية الغالبية العظمى من سكان العراق وبعد انقلاب 1908م، إثر بشكل واضح على الحياة الفكرية والسياسية في العراق ، ونالت صدى واسعة في العراق وكذلك نقطة تحول الجديدة خطيرة في تاريخ الدولة العثمانية والشعوب المنضوبة تحت لوائها ، فمثلاً في الولايات العراقية التابعة للدولة العثمانية بعد إن كان العراقيون يقرأون ويتناولون الصحف العراقية والعربية عن نشاط الحركات السياسية في دول الغرب لا سيما إحداث الثورات والاضطرابات والتعرف على مصطلحات سياسية مثل التمثيل الدبلوماسي والانتخاب والحرية والعدالة والمساواة لا عن طريق قراءة الصحف والمجلات اصبحوا بعد انقلاب لوجه إمام تلك المسميات لا سيما بعد إن كانوا قليلي النشاط السياسي مقارنة بنظرائهم من قراء ومثقفي الولايات العربية التابعة للدولة العثمانية (الشام – مصر) (حبيب، 1953، ص72).

1– الصحافة العراقية في نشر وبلورة الوعي السياسي

لقد تأخر ظهور النشاط الصحفي في العراق ، حتى مجيء ولاية مدحت باشا إذ أصدر جريدة في الزوراء15 حزيران 1869م ولكن السلطات العمانية اتخذت من الصحافة وسيلة طيعة لخدمة أهدافها وخلال الفترة 1869– 1909، ظهرت ثلاث صحف رسمية في الولايات (بغداد – الموصل البصرة) وركزت على الشؤون الدولة العثمانية والولاء لها، ثم عملت على منع دخول الصحف الأجنبية في العراق (فيضي، 1952، ص50).

ونالت جريدة (تقويم الوقائع) التي تصدر باللغة التركية في الدخول الى العراق (التكريتي، د.ت، ص54). وفي السياق نفسه حددت الصحف الصادرة باللغة العربية إذ لم يصل منها للعراق سوى (جريدة الجوانب العربية) مؤسسها احمد فارس الشدياق التي تصدر في الاستانة ،(سلمان، 1989، ص37) فيما مثلت جريدة الزوراء فرصة كبيرة و وخطوة مهمة للحياة الفكرية في العراق لاسيما بعد إن فتحت مجالاً للاتصال بالعالم الخارجي، إذ وفرت فرصة ليس للمتابعة الخبرية لأهم احداث العالم بل لإعطاء محطة جديدة للكتاب للمشاركة والكتابة في صفحاتها ، وقد شددت الجريدة منذ العدد الأول على مبدأ الاصلاح وتغيير الأوضاع

التي برز تحت ظلها العراق، مؤكده على التطور الثقافي والعلمي الذي وصل اليه العالم فضلاً عن نشرها للصحة والتعليم والادارة وعملت على نشر المعارف والفنون لدعم التجربة الثقافية والفكرية لتوطيدها في البلاد، الا ان الجريدة بعد نهاية ولاية مدحت باشا عانت من الاهمال وبروز دور الرقيب التركي على المطبوعات في عهد السلطان عبد الحميد الثاني 1876–1909 اذ شدد على الصحافة وضع قيود صارمة على الموضوعات التي يتم نشرها في الصحف الصادرة في الولايات العثمانية (بطي ، 1985، ص 23؛ الراوي، 1978، ص11).

خضع نشاط الصحف في عهد السلطان عبد الحميد الثاني 1876–1908 بكل ثقلها كريس نشاطها في مدح السلطان والدعوة له ومتابعة شؤون الولايات ولم تسلم حتى الصحف الموالية للسلطان من الدخول للولايات لاحتوائها على كلمات مثل الدستور الحرية والعدالة وعلى سبيل المثال كانت الصحف (المقطم) لمؤسسيها يعقوب صروف وفارس نمر ذياب في القاهرة 1888 و(المؤيد) لعلي يوسف 1889 (اللواء) لمصطفى كامل المؤسسة عام 1900 ممنوعة من دخول الولايات العثمانية وظهرت في الموصل (جريدة الموصل الرسمية 1885) باللغتين العربية والتركية و تميزت بأسلوبها الاخباري للولاية الرسمية والإدارية، و البصرة فظهرت صحيفة البصرة الرسمية 1889 لم تختلف عن زميلتها الموصل إذ اهتمت بالشؤون المحلية واخبار الوالي ونشر الأوامر الصادرة من الآستانة (احمد، 1982، ص21).

– شكل ظهور ثلاث مجلات في الولايات العثمانية خطوه جديدة نحو حقبة مفتحة لتناولها عدة موضوعات منها اكليل الورد عام 1902 إصدارها الاباء الدومينيكان في الموصل (خليل، 1177، ص74) وصحيفة زهرة بغداد عام 1905 للآباء الكرمليين، فيما صدرت مجلة الايمان والعمل إذ تم التركيز فيها على الموضوعات التراثية واللغوية، فضلاً عن البحوث الدينية المهتمة بدراسة شفون الطوائف وتاريخها، وبالرغم من النشاط البشري المرتبط بجهات اجنبية وبالتالي يحمل إهداف بعيدة المدى، وخلال الدور و النشاط الذي ادته تلك المجلات لاسيما في نطاق احياء الدراسات اللغوية العربية، له الأثر على تحفيز السلام الوسط الثقافي للعراق وتعميق الاتجاه نحر العناية لأبراز اللغة العربية ومواكبتها لروح العصر. (أبو اسعد، 1983، ص13).

اما اول صحيفة صدرت بعد اعلان الدستور هي صحيفة بغداد لمؤسسها مراد سليمان واقتصرت نشاطها على نصرة الحياة الجديدة والتبشير بإصلاح والتغيير، وتلقت العديد من المثقفين العراقيين منهم جميل صدقي الزهاوي، معروف الرصافي، وفهمي المدرس وقد صدرت تلك الجريدة برعاية حزب الاتحاد والترقي ، وتم غلق من قبل حزب الاتحاد والترقي وذلك لاعتمادها على كتاب لهم المميزة وتنوع مواضيعها.(مروة،د.ت، ص213)، وبرزت جريدة أخرى تميزت بالجرأة والحرص على تقديم العطاء للبلاد وهي صحيفة الرقيب لمؤسسها عبداللطيف ثنيان صدرت 28 كانون الثاني 1909 وبرز التيار العروبي فيه وتأكيدها على اللغة

العربية وتهاجم الاتحاديين، مما أدى إلى غلق الجريدة والهرب الى الشام، وفي 13 آب صدرت صحيفة صدى بابل لمؤسسها داوود صيلوا إذ أكدت على ضرورة جعل اللغة العربية لغة رسمية في العراق، فيما صدرت صحيفة النهضة التي أسسها إبراهيم حلمي العمر في 3 تشرين الأول 1913، إذ دعت الى القومية العربية ومطالبة الاتحاديين للعودة الى الطريق القويم ونبذ العنصرية ، إذ برزت من خلال كتابات محمد رضا الشبيبي وتحسين العسري وبهجت زبنل، بالدعوة إلى إعادة مجد العرب ورفع الظلم عنهم ، وصدر احد عشر عدداً فقط للجريدة إن عمدت الحكومة العثمانية إلى إلغاء إمتيازها ها واضطهاد مؤسسها (احمد، ج11، 1985، ص341) .

وشكلت الصحافة العراقية دوراً اساساً لأداء دورها الوطني وموقفها الواضحة من سياسة الاتحاديين مما أدى إلى اضطهاد العاملين فيها، وهذا يبرز الحركة الفكرية في العراق واستقلاليتها وعدم الانصياع للسلطة الاتحاديين، لذلك فأن الصحافة العراقية طالبت بضرورة جعل التعليم الابتدائي للطلبة الذين تتراوح اعمارهم بين 7–11 سنة مجانياً واجبارياً، وهذا يتضح موقف الصحافة العراقية من الأوضاع التي خلقتها سياسة الاتحاديين جعلت المطالبة بالتغيير امراً مشروعاً مثل الحرية والمساواة، لكنه في النهاية يعتبراً تهديداً لسلامة الاتحاديين ، على الرغم من الاجراءات التعسفية التي اتخاذها الاتحاديين إلا إن صدى الدستور في البصرة بقت مستمرة بالنشر بعد المنع الذي اصدرته الحكومة كما أصدرت الحكومة العثمانية قراراً بسقوط امتيازات الصحف التي تأخرت بالصدور، ولم يبقى من الصحف الا الزوراء، الزهور، الرياض، المصباح، صدى بابل ، النوادر إما المجلات العلم – لغة العرب، وتعد المدة 1908–1914 صور من الحقبة المميزة إذ صدرت خمس واربعين صحيفة في بغداد، وفي البصرة اثنا عشرة صحف ، إما الموصل أربع صحف فقط، وتعد صحفية ايقاظ البصرة التي توقفت عن الصدور بسب ذهاب صاحبها (المحامي سليمان فيضي الموصلي) إلى الديار المقدسة عام 1910، وصحيفة الفيض الجديد توقفت وذلك لاختلاف وجهات النظر بينهم، وصحيفة التهذيب تم ايقافها لتعيين صاحبها في المحكمة دائرة البصرة ،إما الصحافة العراقية فقد صدرت في مدة 1910 – 1912وتحديداً في النجف ثلاث صحف نذكر منها (الغري، النجف، درة النجف) ومجلة واحدة (العلم) لصاحبها ورئيس تحريرها (محمد علي هبة الدين الحسيني الشهرستاني) وطبع بعض إعدادها في بغداد ، كذلك مطبعة حبل المتين في مدينة النجف (الدراجي، 1989، ص16–17) .

في ضوء تأثير الصحف على الحكومة العثمانية المتمثلة بالاتحاديين سعت الأخيرة إلى مضايقة الصحف الوطنية ورصد الأوضاع الشاذة إذ وضعت اقلام ماجورة للتشهير باسماء صحفية وطنية ، فيما كانت صحف صدرت في الموصل مثل نينوى – النجاح – جنة باز فضلا عن صحيفة الموصل الرسمية ، إذ عبر فيها كتاب وأدباء الموصل عن في مختلف قطاعات الحياة ، لاسيما وأن الصحف الموصلية لم تبتعد عن دائرة الصراعات الفكرية والسياسية أو التعبير من جمعيات وتيارات التي تأسست في تلك الفترة ، لذلك تعد صحيفة

نينوى التي تم تأسيها من قبل نوع جمعية الاتحاد والترقي في الموصل 15 تموز 1909، إذ رصدت جهودها لخدمة الأوضاع الجديدة والتبشير لها ، إما صحيفة النجاح إذ تأسست في ، 12 تشرين الثاني 1910م فتنبت الدعوة اللامركزية والتبشير لأهداف جمعية الحرية والائتلاف، فضلاً عن ذلك فأن صحيفة صدى بابل لمؤسسها داود صليوا إذ رد على حكومة العثمانية الاتحاديين من خلال جريدته على بعض منتقديه بجرأة وشجاعة، فيما جاءت إجراءات حكومة الاتحاد والترقي والتي عمت بشكل واضح إلى تعطيل قانون المطبوعات العلماني إذ سيق سليمان فيضي مؤسس جريدة الأيقاظ في البصرة إلى الحبس وتمت مقاضاة وحسبن الشاعر محمد الهاشمي لنشره قصيدة تعرض فيها للطغاة ، وامرت وزارة الداخلية العثمانية إلى أغلاق جميع صحف البصرة عام 1912 وذلك لاعتمادها على نفوذ طالب النقيب، لقد كان الصحافة العراقية واضحاً، ولطريق واحد هو الوعي الفكري والسياسي لسلطة الاتحاديين بعد اعلان الدستور، وكشف سياسة الاتحاديين بعد انقلاب 2 تموز 1908، وعدم المناداة، بالحرية والعدالة التي هي مطاليب الولايات العثمانية. (الدراجي، 1989، ص101).

ثانياً: دور النخب المثقفة والجمعيات والأندية في تشكيل الفكر السياسي

تعد التنظيمات السياسية الحزبية التي ظهرت في العراق رد فعل على سياسية الاتحاديين التعسفية تجاه العراقيين، بعد اعلان الدستور والانقلاب 1908 ، وافتتحت جمعية الاتحاد والترقي أول فرع ببغداد عام1908، إذ كانت عضويتها في الاساس على الموظفين وضباط الجيش وبعض اليهود، وفي نفس الوقت حظيت بتأييد المثقفين الرصافي والزهاوي (العطية، 1972، ص35)

وبدأ المثقفون من العراقيين (جمعية الاتحاد والترقي) وذلك لأنهم حاولوا بتقربهم هذا أن يجدو أمن يؤيدهم من الأتراك ويعلموا علاقات تعاون وثقة لكي يحصلوا حقوقهم واصلاح ادارتهم فيما صار طلاب الحرية والمساواة من الترك لا يطلقون حرية الا حريتهم وحرية شعبهم ولا يهتمون بصرية الشعوب الأخرى ، وبالتالي استخدموا سياسة التتريك (عبد، 2006، ص315).

نشأت في عام 1909جمعية المحاورات العراقية إذ بدأت تظهر للوجود جمعيات ثقافية عراقية، وكان أعضاؤها من الأدباء والمثقفين وتعقد الجمعية ندوات أسبوعية في مقر الإرسالية الأمريكية وطالبت أعضائها بحضور الندوات لمواضيعها المهمة الأدبية (الحسني، 1980، ص12) و تأسست نادي اتحاد الشبيبة 1910 واهتم بالعلم والمعرفة وحب الوطن 1912 ظهر النادي العرض العلمي ويعقد ندواته في مساء والتضحية، فيما كان اغلب اعضائه من المثقفين البارزين في بغداد، وفي عام 1913 ظهر النادي الكرخي العلمي ويعقد ندواته في مساء كل يوم، وفي مدينة النجف المقدسة إذ احتلت المرتبة الثالثة بين المدن العراقية ، وفي عام

1912 الفت مجموعة من مثقفي المدينة جمعية أخوان الصفا إن آخذت مهمة توزيع الصحف ونشر افكارها بين المدنية (علي، 1993، ص 70).

برز دور الجمعيات العربية وارتباط التنظيمات العراقية بالنشاط العربي نذكر منها (الإخاء العربي العثماني) عام 1908 مؤسسها شفيق بك المؤيد واعدم من قبل الاتراك عام 1915 الجمعية القحطانية عام 1909،العربية الفتاة 1910، حزب اللامركزية الإدارية العثماني في القاهرة عام 1912 ،حزب العهد السري. (الجبوري، 1977، ص15).

إما حزب اللامركزية العثماني من ابرز الاحزاب في الساحة العراقية في تلك المدة والذي اكد على ضرورة الإدارة اللامركزية التي يتمتع فيها العرب بكامل حقوقهم (المنار، 1912، ص231) وفي السياق نفسه وعا الحزب اللامركزية العلماني الى عقد مؤتمر عربي لمناقشة وبحث القضية العربية ومطاليب العربية في الولايات العثمانية، عقد المؤتمر في باريس خلال المدة 1–23 حزيران 1913، ومثل العراق توفيق السويدي وسليمان عنبر و اذ كان طالبين في باريس، إذ تلقى المؤتمر برقيتي تأييد من العراق الاولى من طالب النقيب من البصرة ، بينما الثانية من بغداد وهذا هو النشاط السياسي العلني لاسيما بعد إن حضر العراقيون المؤتمرات السياسية وانشطة ضمن تنظيمات سياسية محلية عربية معارضة لسياسية الاتحاديين، بعد ذلك ظهرت فئة جديدة فاعلة ضمن الفئة العراقية المثقفة والمؤثرة في المجتمع (الجبوري،1977،ص15–16)

ثالثاً: ظهور خطاب سياسي جديد يتناول الإصلاح الدستورية واللامركزية بعد اعلان الدستور العثماني 1908 بمثابة فرصة حقيقة لإنقاذ العرب(الولايات العثمانية) من الظلم والسيطرة العثمانية والرقابة ومنع صدور الصحف ونظام الحكم وغيرها، وكان محور النقاش حول نظام الحكم ونظرياته الفلسفية والاجتماعية، عن انواع الأنظمة نذكر منها الحكم الملكي الاستبدادي المطلق الملكي الديمقراطي الدستوري، الحكم الجمهوري (كمال الدين، 1960، ص22–23) لهذا اظهرت مثلاً في النجف جميع الأنظمة الجمهورية والديمقراطية إذ كانت معروفة بذلك الوقت بمصطلح العلمانية من هذا ابرز للتيار الرافض لفكرة الجمهورية لكونها تمثل شعارات الغرب، وقد فعل المؤيدون للحكم الملكي الديمقراطي الدستوري ان كل أنواع الحكم وإشكاله ونظرياته من الأمور الوضعية ، ونالت انظمة الحكم في الولايات العراقية بين الملكية الجمهورية، تأييداً خفيفاً ان كانت تعني عملياً الانفصال عن الدولة العثمانية، وأن مطالبي اللامركزية حرصوا على تأكيد استقرار تأييدهم لكون العراق ارضا عثمانية تحت راية الهلال وسلطة الخلافة.(الجبوري، 1977، ص17–18).

– إما من فكرة اللامركزية التوفيقية فانها جمعت خصائص جوهر الجمهورية والتي تتطلب حق المشاركة في الحكم بصورة من الحكم المركزي والمحافظة على رابطة الخلافة تتيح إدامة شكل الحكم الإسلامي للولايات الثلاث إذ كانت الفكر من اكثر الافكار السياسية انتشاراً بين العراقيين حتى إن

السياسة اللامركزية أصبحت مرمى أبصار الجميع ، بحسب تعبير صحيفة صدى بابل. (صدى بابل، 1913، ص11).

وقد أصبحت بغداد أنشط المدن العراقية التي دعت إلى اللامركزية من خلال نادي الوطني العلمي عام 1913 وشعاره اللامركزية منصة التأييد المادي والمعنوي للعديد من الشخصيات العراقية مثل يوسف السويدي عيسى الجميل وعبد الرحمن الكيلاني وطالب النقيب، الصلاحيات الواسعة الممنوحة للمجالس الإدارية للولايات التي خرصت فئات المنفذه على إدامة السيطرة عليها كلها تمنح من اللامركزية، ويمكن تغيرها بأنها جاءت كرد فعل على مشروع الاتحاديين السياسي لتكريس السيادة الوطنية لاستكمال مقومات الدولة الحديثة، والذي يتضمن العمل على تمفصل المواطنة في قواعد البدلة لتجرن المعيار الوحيد المحدد لشكل علاقتها مع أفرادها الفئات الطوائف وهو أساس إن الحكم هو احترام إرادة الشعب، وبطلان شرعية أي حالة تمايز خارج نطاق قانون الدولة وإن كانت قد أصبحت عمليا تحت السيطرة السلطة التنفيذية للضباط الأتراك، وقد صاغ سليمان فيضي معتمد جمعية البصرة الاصلاحية من خلال فهمنا لطبيعة فلسفة مطلب اللامركزية وتوصلنا إن حماية مبدأ التمايز الاجتماعي والعمل المشترك لأجل ذلك تحولت الى سلطة هرمية محلية الوالي العراقي ما هي حرية ممارسة الفرد لحقوقه حسب رأيه وهي الحرية الشخصية والحرية المدينة والحرية السياسية في صحيفة الايقاظ عام 1909، وثم حدد مفهومه للمساواة بقوله ((وهي ان أي لون الغني والفقير والكبير والصغير والمسلم وغير المسلم في الحقوق الشخصية سواء لا فرق بينهما وفي سائر الأحوال بمقتضى التطبيق لأحوال التربية والآداب والعرف العام ويلزمه أن يعرف كل أحد مقامه)) .(خليل ، 2023، ص 171).

وهنالك تباين في الآراء والمواقف ، ففي مراكز النفوذ في العراق أخذ تيارين مضادين منذ اعلان المشروطية والعمل بالدستور 1908، إحدهما مؤيد للدستور هذا يمثل فئة المثقفين والمتعلمين وهم الجمعية التقدمية قياسا بالمرحلة الاجتماعية ، إذ دعوا الى تأسيس المدارس الحديثة وتعلم اللغات الأجنبية والعلوم الأوروبية ومطالعة الجرائد والمجلات، فيما مثل التيار الثاني رجال الإصلاح الإسلامي المتأثرين بدعوة جمال الدين الأفغاني، كما قامت مجموعة بتشكيل تنظيمات عربية حملت أهداف مختلفة وان طغى عليها العمل السياسي وتامل من علي البازركان **(ولد في بغداد 1887– 1958، درس بعض مدارسها الحكومية. حتى أواخر المرحلة الإعدادية، ابرز مؤلفاته والوقائع الحقيقة في الثورة العراقية ينظر: (كان، 1992، ص7– 19) أبو التمن(ابوجعفر أبو التمن1881– 1945، يعد ن ابرز ناشطي الحركة الوطنية من عائلة معروفة بالتجارة. التي تولى وزراتها بعام 1992، ورئيس غرفة التجارة بغداد 1992، للتفاصيل ينظر: الدراجي، ص2– 5).**

بتأسيس نادي الترقي الجعفري، وغايته أدبية علمية عن طريق فتح المدارس الابتدائية والثانوية لأبناء المذهب الجعفري وأدت المدرسة دوراً بارزا في تنوير الاذهان ونشر الوعي وفيما بعد اصبحت منتدى وطنياً سرياً تتجمع فيه العناصر الوطنية وذلك بهدف تغيير الأوضاع والنهوض بواقع الدولة العثمانية، أن التقارب النشاط السياسي العلماني مع الجمعيات السياسية، إذ أن تضامن المثقفين العرب في جمعية الاتحاد والترقي 1908 هو لتغيير الأوضاع والسير على قدم المساواة وانطلاق عن الوعي السياسي والديني بوحدة الرابطة الاسلامية والانتماء الى كيان سياسي واحد، والآخر الرافض للدستور بصورة مطلقة، وهنا الآراء في التناقض ادت إلى إثارة حدة الأزمة على الصعيد الداخلي وصراع فكري ما بين مؤيد ومعارض الدستور، والإصلاح، ومن تطبيق اللامركزية في الولايات العثمانية.(الوردي، ، 2010، ص185).

ولأبد من القول أن الخطاب الإصلاحي العماني في العراق يقوم على الفكرة الدولة القانونية والمساواة بين فئات المجتمع وإعادة تنظيم الإدارة، إذ كان دستور العثماني لعام 1876م يعد خطوة حديثة نحو الحكم الدستور من حيث المفاهيم التمثيل النيابي وتقييل سلطة السلطان والاعتراف بدور المجالس المحلية، واللامركزية في ممارسة إدارية جزئية إن منحت صلاحيات جباية الضرائب وادارة الأمن المحلي وتنظيم شؤون البلديات، وفي العراق بعد تفعيل الخطاب الاصلاحي يمر مراحل ثلاث رئيسة تذكر منها غياب البنية الدستورية الفاعلة إن بقى الدستور محدود التأثير، ضعف الثقة بين المركز والأطراف السياسية وهنا بعد تطبيق اللامركزية في الولايات العثمانية أن يؤدي إلى النزعات الانفصالية ، التفاوت الاجتماعية والاقتصادية والإصلاحات اذ هناك فئات في المجتمع تخدمها والأخرى تكون محدودة جداً، ومهدت هذه المرحلة لنشر وزرع بذور الوعي الدستوري والإداري في العراق.

المبحث الثالث: ملامح الفكر السياسي العراقي المتبلورة خلال العهد الاتحادي

– شكل التنظيم السياسي في العراق إحداهم التنظيمات التي ظهرت بعد عام 1908 لاسيما بعد إن حاولت سلطة الاتحاديين عن السماح لتألين الجمعيات ثقافية وأحزاب وهذا بعد أن يتم موافقة واخبار السلطات الولاية بذلك، وفي بداية التنظيمات الحزبية في العراق كانت بشكل فروع جمعيات وأحزاب قائمة في العاصمة العثمانية، ويعد أول فرع جمعية الاتحاد الترقي هو تنظيم سياسي ظهر في العراق عام 1908 وهو يمثل البداية الأولى لتأسيس بعد ذلك عملية التنظيم الحزبي، والتي تمثلت بفتح جمعيات ثقافية عراقية في البصرة – الموصل – بغداد مما أدى إلى فتح آفاق سياسية وأحداث تغييرات وتطورات في التنظيم السياسي (عبد، 2006، ص315).

أولاً: المشاركة في البرلمان العثماني وتجارب التمثيل السياسي:

أن البدايات التي حصلت في الدولة العثمانية إعلان الدستور و انقلاب 1908م كانت لها آثار مهمة على محمل الحركة الفكرية والسياسة في العراق، لاسيما انتشار الصحافة واستخدام الطباعة في الولايات العربية مثل مصر والشام وبالتالي مكن الكتاب العربي المطبوع من الوصول الى القراء العراقيين ، وساهمت الصحافة في تطوير الفكر القومي اما الفئات المثقفة من العراقيين فقد انخرط البعض منهم في جمعيات منها جمعية الاتحاد و الترقي التي تدعو الى اصلاح دستوري لتتمكن الدولة العثمانية من استيراد و حقوقها، ولكن سرعان ما تم كشف الحقيقة لسلطة الاتحادين ونواياهم السياسية والتي نفذوها في الولايات العربية من حيث سياسة التتريك ودمج العناصر غير التركية، ومما زاد من نفور العرب من الاتحاديين هو ما يسمى بقانون انتخاب مجلس المبعوثان، وفي 24 تموز 1908 تقرر الدعوة الى القيام انتخاب لتشكيل مجلس للمبعوثان البرلمان العثماني (العزاوي، 2004، ص31).

اما عن الانتخابات فقد كانوا قليلين جداً من الذين يفهمون ويعرفون عن أصول الانتخابات في اسطنبول، لاسيما وأن عدد الأعضاء مجلس المبعوثان يجب أن يمثل شخص واحد من كل خمسين الف من التبعية العثمانية والانتخابات على الاقتراع السري، فيما حدد الاتحاديين ان تكون اكثرية المبعوثان من الترك أولاً ، وكذلك من المنتميين لجمعية الاتحاد والترقي ثانياً ، وان يكون مبعوثين من الترك مرشحين في مختلف الولايات العربية مخالفين الدستور ان فاز خمس عشر نائباً تركياً يمثلوا الولايات العربية ، إما في العراق عمل الاتحاديين على التدخل في شؤونه مستغلين قانون الانتخابات العثمانية إذ كان يحصر حق النيابة بسكنة المناطق الانتخابية وأهاليها فيها حدد لأي شخص مستكملاً لشروط الانتخاب أن يرشح نفسه من أي منطقة، وفاز حمزة بك قائمقام القرنة السابق هو تركي من الاتحاديين عن لواء المتفكك ، وقد فرضه المتصرف فريدبك، أن ينتخبوا من الاتحاديين حصراً، لهذا اضطر المعارضون الى الانسحاب وخصصوا للعراق 17 نائبا منهم عراقيون ، وبذلك حرمت العشائر العراقية من حق المشاركة بالانتخابات متعالين بجعلهم لأعدادهم مواطن سكناهم ، وتأثر النواب العراقيين بنواب القوميات الأخرى في مجلس المبعوثان، كل هذا ساعدهم على نمو الوعي الفكر لديهم وحدث التقارب في وجهات النظر وتنسيق العمل السياسي (العزاوي، 2004، ص22).

– اما سياسة الاتحاديين تجاه الولايات العربية ادت الى رد فعل كبير في العراق من خلال اتجاهين الأول هو رفض الدستور وساند السلطان عبد الحميد الثاني والثاني العمل لتأكيد الحقوق القومية للعرب الاتجاه الأول تركزت دعوتهم ضد الدستور لكونه مخالف للشريعة الاسلامية وتألفت الجمعية المحمدية لإبراز منهاج هو الوجوب الوقوف ضد الدستور في أواخر عام 1908، اما الاتجاه الثاني هو العمل على تشكيل الاحزاب والجمعيات العلنية والسرية والمنادي بسياسة لا مركزية التي تمنح العرب حقوقهم القومية كاملة وتأسيس العديد

من الأحزاب منها: الحرية والائتلاف العثماني المعادي للاتحاديين والمنادي يمدد اللامركزية في حكم الولايات، وكانت تهدف الى تأسيس دولة عربية مستقلة. (عبد، 2006، ص41).

وعلى الرغم من وصول مرشح الاتحاديين هو حسن كاظم بيل كمتصرف جديد الا ان الساسة العراقيين والعشائر لاسيما آل المتفكك رفضوا أمور المتصرف ورغباته، وفيها بعد اسفرت الانتخابات من فوز معارضي الاتحاديين عبدالله نديم صائب، وسليمان فضي، عبدالحميد الشاوي، مما أدى تصادم وانتقام منهم محاولاً تجريدهم من الأراضي في بغداد وكان البعض منها تصادم مسلح السلطات المحلية ففي الديوانية التي شهدت الدورة الانتخابية الثانية حوادث اطلاق النار الذي حتى لم يسلم منها متصرف اللواء، مع ذلك حاولوا لا نجاح مرشحيهم في انتخابات اعضاء مجلس المبعوثان في العراق إلا انهم فشلوا ،بالرغم من اتباع الوالي جمال بيك 1911–1912 المعروف بصلابته وقوته لانجاح المرشحين الاتحاديين، لذلك اخذ العرب أمالهم وافكارهم إلى مؤتمر العربي الأول إذ عقد في باريس عام 1913 هدفه معرفة الرأي العام يطالب العرب العربي القومية وتوحيد جهود العربية الخالصة (البلدواي، 2004، ص36).

ب- بدايات الوعي الوطني والقومي وتأثير التنافس الإقليمي العثماني – البريطاني

منذ ستينيات القرن التاسع عشر أخذ البريطانيون يتطلعون الى مد نفوذهم على الفاو نظرا لموقعها الاستراتيجي ولا سيما وأن العراق هو أقصر طريق بين مستعمرات بريطانيا في الهند وبريطانيا فضلا عن ذلك هو أكثر إماناً من طريق رأس الرجاء الصالح ، وفي نفس الوقت تركيز بريطانيا في منطقة الفاو هو الحماية شط العرب من أي نفوذ أجنبي، ومراقبة السلطات العلمانية، وحصلت بريطانيا على أنشاء للتلغراف في الفاو منذ عام 1867 أصبح الأخير لوصول سفن البريد البريطاني، وفي عام 1912 وصل خبراء بريطانيين لدراسة الامكانات المصرفية في العراق ونتج من تلك الزيارة هو تأسيس المصرف الشرقي مقره في لندن ثم فرع في بغداد، الموصل، البصرة، العمارة، كركوك اذ اصبح المصرف فيما بعد أهم المواقع المصرفية لدرجة أن الدولة العثمانية تعتمد عليه ، وظهر تنافس آخر هو النفوذ الألماني لاسيما وأنها بدأت كقوة استعمارية تسعى إلى نشاط للحصول على مستعمرات ، ففي عام 1902 انشاء سكة حديد الاناضول – سكة حديد بغداد، وعندما يتم اكتمال تلك السكة تعد مناطق نفوذ المانيا وهذا يعد عوامل ترسيخ النفوذ الالماني في الشرق الاردني ، ونالت المانيا من دعم منظمة الاتحاد الجرماني عام 1904 بضرورة امتلاك ما بين النهرين وان تكون الدولة الألمانية الإدارة المباشرة في وادي دجلة والفرات، وفيما حصلت المانيا على امتياز سكة حديد بغداد – المانيا فوائد اقتصادية كبير عام 1902 عملت على أنشاء ميناءاً نهرياً في بغداد وتسير سفنا في نهري دجلة والفرات والحق في التنقيب عن النفط في الموصل عام 1904 (حجر، 1989، ص50) إما العراقيين بدأ يبحثون عن الهدف الأكثر لتحقيق الانفصال عن الدولة العثمانية، فيما كان الخطر يحيط

بالعراق لاسيما بريطانيا ، فقد وجدت الأخير فرصة لبسط نفوذهم وسيطرتهم على العراق وقد أوضح أهمية العراق هو اللورد كيرزن عام 1911 (من الخطأ نفترض أن مصالحنا السياسية تنحصر في الخليج بين البصرة وبغداد وانها تمتد شمالاً الى بغداد و نفسها) (حجر، 1989، ص50).

– إما بريطانيا التي اخذت حماية مصالحها في العراق منذ عام 1911م فيما قامت لجنة رياضية في حكومة الهند تقديم توجيهات إن أوصت باحتلال الفاو والبصرة في كانون الثاني 1910م، وبذلك عمل القناصل في بغداد والبصرة والموصل بأعداد اللازم من حيث أنهم قاموا يجمع المعلومات عن الجيش العثماني واعداده ومراكزه وجمع الخرائط لتسهيل عملياتهم العسكرية، وبدأت الحرب العالمية في آب عام 1914 ودخلت الى الدولة العثمانية الح جانب المانيا تشرين الثاني عام 1914، وقامت بريطانيا بأصدار عدة تعليمات الى العميد ديلامين للتوجه الى الفاو (حميدي، 1989، ص80) ونزلت القوات البريطانية في تشرين الثاني وفي الثاني والعشرون من شهر كانون الثاني دخلت القوات البصرة ثم بالتحرك نحو بغداد ، فيما كان موفق العراقيين من تلك الحرب، هو اتجاهين الأول مساندة بريطانيا والاتفاق معها ضد الاتراك بضمن شروط محددة تشمل القيام بثورة عربية من الاتراك، الثاني مساندة الاتراك للوقوف بوجه الاحتلال البريطاني، مع تسارع الأحداث وموقف الدولة العثمانية المعروف من القومين وثوراتهم وتقدم القوات البريطانية إلى احتلال العراق بسهولة بدأ الأخير مرحلة جديدة في الوقوف ضد بريطانيا من خلال الأحزاب والجمعيات وثوراتهم الخطابية التي أخذت على عاتقها التصدي لهذا الاحتلال بعد أن كان العراقيون يتأملون من الحرب العالمية الأولى هي الحصول على الاستقلال (حجر، 1989،ص11).

ومن خلال ما تقدم نجد أن مدة حكم الاتحاديين شكلت مرحلة انتقالية حرجة في الفكر السياسي العراقي، إذ تداخلت فيها محاولات الإصلاح العثماني مع صعود الوعي الوطني، 6 ممهدة الطريق لتطورات لاحقة تمثلت في مقاومة ضد الحكم البريطاني وتأسيس الدولة العراقية الحديثة لتكون هذه المدة أساساً لبلورة الهوية السياسية للعراق في مواجهة تحديات التفكك الإمبراطورية والتدخل الأجنبي.

الخاتمة:

أتجاه التغير في سياسية الدولة العثمانية لاسيما الوطن العربي بعد تسلم الحكم من قبل سلطة الاتحاديين الذين عملوا بسياسة التتريك ، ورفضوا تلك السياسة، من قبل العراقيين والعرب عن طريق الأحزاب والجمعيات وشكل نقمة على سياسة الحكم العثماني أذ كشفت المادة الدستور والانقلاب العثماني عام 1908، الذي جاء به الاتحاديين عن فتح أبواب الانتخابات وشارك العراقيون لأول مرة والتي مثلت وعي لا مثيل له لمشاركتهم الفعالة في مجلس المبعوثان، وظهرت أحزاب وجمعيات معارضة لسياسية الاتحاديين من خلال تنامي الوعي القومي العربي لديهم مما ترك أثر لدى فئه المثقفين والجماهير العراقية وبدأ بمطالبة حقيقة وهي منحهم الاستقلال.

اما الصحافة التي انتشرت تلك الحقبة شكلت مصدراً مهماً لدى العراقيين بعد ما بدأت بانتقاد والولاة العثمانيين في بغداد، وفيها بعد طالبوا بحقوقهم في التحرير والتخلص من الحكم العثماني ولاسيما أن عدد الصحف وصلت السبعين صحيفة بعد أن كانت عام 1908 ثلاث صحف فقط، لذلك إن الأثر القمعي المتبع من قبل الاتحاديين في إدارة الولايات ادى الى تخلف الولايات العربية وتراجعها في في جميع المستويات لاسيما العراقيين لانهم تعرضوا لشتى الاضطهادات من قبل هذه السياسة، كان من نتائجها الرفض العراقي الشديد لتلك السياسية وصراع مستمر بين الاتحاديين والعراقيين مما الى بروز ظاهرة الاستعمار الأجنبي للعراق، وهذه المرحلة تعد بمثابة انتكاسة كبيرة في تاريخ العراق الحديث لخروجه من ظلم الاتحاديين وادخلته في طريق مغلق وهو الاحتلال الأجنبي الذي بدأ يدق أبواب العراق مع بدايات الحرب العالمية الأولى 1914.

الاستنتاجات:

من خلال دراسة ملامح الفكر السياسي العراقي في مرحلة ماقبل الحرب العالمية الأولى :دراسة في تأثير حكم الأتحاديين (1909–1914) توصلنا الى جملة من الأستنتاجات المهمة:

أولاً: تبلورت بذور الوعي الوطني والمطالب الإصلاحية في هذه الحقبة .

ثانياً: أتسمت الأجواء السياسية العراقية بالتحول السريع نحو المطالبة بالتحديث واللأمركزية .

ثالثاً: واجه الفكر السياسي تحديات بين النفوذ السلطة العثمانية المتزايد وتطلعات النخب المحلية نحو الحكم الذاتي، مما مهد الطريق لظهور تيارات وطلبة مبكرة، مع وجود تباين في المواقف تجاه الإصلاحات العثمانية .

رابعاً: راقبت القوى الأستعمارية الوضع تمهيداً للسيطرة على العراق بعد الحرب، لتتجسد هذه المرحلة كنقطة محورية في الانتقال من التبعية العثمانية الى صعود الهوية الوطنية العراقية .

خامساً: تنامي الوعي الوطني وظهور بوادر تشكل هوية عراقية مستقلة عن المركز العثماني تتجاوز الولاءات التقليدية وتتطلع الى اطار سياسي يمثل مصالح العراق .

سادساً: بدأت تظهرأشكال أولية المعارضة والموالاة للسياسات العثمانية ،وأن لم تكم أحزاباً بمعنى الحديث الا أنها عكست انقساما بينهم.

سابعاً: أدت النخب الدينية والاجتماعية والسياسية دوراً في تشكيل الوعي السياسي، وبروز الشخصيات تدعو لمصالح إقليمية ولاسيما ضمن الإمبراطورية .

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر العربية:

1. أبو السعد، عدنان عبد المنعم .(1983). تطور الخبر وأساليب تحريره في الصحافة العراقية منذ نشأتها حتى عام 1917. بغداد: دار الحرية .
2. أحمد، إبراهيم الخليل .(1987). تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر.الموصل :جامعة الموصل .
3. أحمد، ابراهيم خليل .(1980). نشأة الصحافة العربية في الموصل. الموصل : جامعة الموصل .
4. الأعظمي، علي ظريف .(1927). مختصر تاريخ البصرة. بغداد :مطبعة الفرات.
5. أنيس، محمد .(1984). الدولة العثمانية والشرق العربي 1514 – 1914. القاهرة:دار النهضة المصرية .
6. البازركان، علي. (1993). فصول من تاريخ التربية والتعليم في العراق، ذكريات ووثائق.ط2. بغداد: مكتبة أسوان.
7. بطي، رفائيل .(1985). صحافة العراق. تحقيق فائق رفائيل بطي. بغداد: مطبعة الفرات.
8. البلداوي، عادل تقي. (2003). التكوين الاجتماعي للأحزاب والجمعيات السياسية في العراق 1908 – 1958. بغداد :مركز الدراسات والوثائق.
9. بيات، فاضل مهدي. (2003). دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني رؤية جديدة في بنود الوثائق والمصادر العثمانية. بيروت: دار الحكمة.
10. حميدي ،احمد . (1989). التطوير السياسي المعاصر في العراق، بغداد: دار النهضة بغداد.
11. الجبوري، عبد الجبار حسن. (1997). الأحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي (1908 – 1958). بغداد: دار الحرية للطباعة.
12. جريدة صدى بابل ، (1912)، العدد 78.بغداد: د.م.
13. حجر، جمال محمود. (1989). القوى الكبرى والشرق الأوسط في القرنين التاسع عشر والعشرين. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
14. الحسني، عبد الرزاق. (2007). تاريخ الأحزاب السياسية العراقية. بيروت: دار الحكمة لبنان .
15. خليل، إبراهيم.(1977). إكليل الورد أول مجلة تصدر في العراق. مجلة الجامعة، العدد4. بغداد: دار الحرية للطباعة.
16. الدراجي، عبد الرزاق. (1980). جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق. بغداد: دار النهضة للدراسات
17. الدراجي، محمد عباس.(1989). صحافة النجف تاريخ وإبداع. بغداد: دار الشؤون الثقافية.
18. الراوي، خالد حبيب. (1987). من تاريخ الصحافة العراقية، بغداد: دار الحرية للطباعة .
19. عبد، نادية ياسين. (2006). الاتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية وطروحاتهم الفكرية أواخر القرن التاسع عشر 1908. أطروحة دكتوراه غير منشورة، بغداد: جامعة بغداد .
20. العزاوي، عباس. (2004). الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط. بيروت: الدار العربية للعلوم.
21. العسكري، تحسين. (1936). ذكرياتي عن الثورة العربية الكبرى. بغداد: د.م.
22. العطية، غسان. (1972). العراق قبل الحرب العالمية الأولى. مجلة دراسات عربية، العدد 12، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية .
23. عمر، وميض جمال.(1984). الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية في العراق. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

24.عيساوي، شارك. (1990). التاريخ الاقتصادي للهلال الخصيب 1800 – 1914، ترجمة عباس. بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية .
25.كمال الدين، محمد علي. (1960). التطور الفكري في العراق. بغداد: شركة التجارة والطباعة المحدودة.
26.لفته، خولة طالب. (2003). سليمان فيضي ودوره السياسي والثقافي والاجتماعي في العراق 1885 – 1951. بغداد: مطبعة الأديب البغدادية.
27.لونكريك، ستيفن هيمسلي. (1985). أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث. ترجمة جعفر خياط. بغداد :مكتبة اليقظة العربية.
28.محمد علي، أورخان. (1987).السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده. الرمادي: دار الأنبار.
29.المهدي، سعاد. (1988). التطور الحضري لمدينة. بغداد: مجلة آفاق عربية.
30.الوردي، علي.(2010). لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث. بيروت: شركة بهجة المعرفة.
31.الحسني، عبد الرزاق.(2008) .تاريخ العراق السياسي . بيروت :دار الفكر اللبناني.
32.مانتران ،روبين .(1993).تاريخ الدولة العثمانية. ترجمة:بشير السباعي .ط1 .القاهرة :دار الفكر الدراسات والنشر.

List of sources and references:

1. Abu Al-Sa‘d, Adnan Abd al-Mun‘im. (1983). The Development of News and Its Editing Styles in Iraqi Journalism from Its Emergence until 1917. Baghdad: Dar al-Hurriya.
2. Ahmad, Ibrahim al-Khalil. (1987). The History of the Modern and Contemporary Arab Homeland. Mosul: University of Mosul.
3. Ahmad, Ibrahim Khalil. (1980). The Emergence of Arab Journalism in Mosul. Mosul: University of Mosul.
4. Al-A‘zami, Ali Zareef. (1927). A Brief History of Basra. Baghdad: Al-Furat Press.
5. Anis, Muhammad. (1984). The Ottoman State and the Arab East 1514–1914. Cairo: Dar al-Nahda al-Misriyya.
6. Al-Bazarkan, Ali. (1993). Chapters from the History of Education in Iraq: Memoirs and Documents (2nd ed.). Baghdad: Aswan Library.
7. Butti, Raphael. (1985). The Press of Iraq. Edited by Faiq Raphael Butti. Baghdad: Al-Furat Press.
8. Al-Baldawi, Adel Taqi. (2003). The Social Formation of Political Parties and Associations in Iraq 1908–1958. Baghdad: Center for Studies and Documentation.
9. Bayat, Fadil Mahdi. (2003). Studies in the History of the Arabs in the Ottoman Era: A New Perspective on Ottoman Documents and Sources. Beirut: Dar al-Hikma.
10. Humaidi, Ahmad. (1989). Contemporary Political Development in Iraq. Baghdad: Dar al-Nahda.
11. Al-Jubouri, Abd al-Jabbar Hasan. (1997). Political Parties and Associations in Iraq (1908–1958). Baghdad: Dar al-Hurriya for Printing.
12. Sada Babel Newspaper. (1912), Issue No. 78. Baghdad: n.p.
13. Hajar, Jamal Mahmoud. (1989). The Great Powers and the Middle East in the Nineteenth and Twentieth Centuries. Alexandria: Dar al-Ma‘rifa al-Jami‘iyya.
14. Al-Hassani, Abd al-Razzaq. (2007). History of Iraqi Political Parties. Beirut: Dar al-Hikma.
15. Khalil, Ibrahim. (1977). “Iklil al-Ward: The First Magazine Published in Iraq.” Al-Jami‘a Magazine, Issue 4. Baghdad: Dar al-Hurriya for Printing.
16. Al-Darraji, Abd al-Razzaq. (1980). Ja‘far Abu al-Timman and His Role in the National Movement in Iraq. Baghdad: Dar al-Nahda for Studies.

Vol 13, Issue 43, Feb 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

17. Al-Darraji, Muhammad Abbas. (1989). Najaf Press: History and Creativity. Baghdad: Dar al-Shu'un al-Thaqafiyya.
18. Al-Rawi, Khalid Habib. (1987). From the History of Iraqi Journalism. Baghdad: Dar al-Hurriya for Printing.
19. Abd, Nadia Yasin. (2006). The Unionists: A Historical Study of Their Social Roots and Intellectual Proposals in the Late Nineteenth Century until 1908. Unpublished PhD Dissertation, University of Baghdad.
20. Al-Azzawi, Abbas. (2004). The Ottoman State: A New Reading of the Causes of Decline. Beirut: Arab Scientific Publishers.
21. Al-Askari, Tahsin. (1936). My Memories of the Great Arab Revolt. Baghdad: n.p.
22. Al-Atiyya, Ghassan. (1972). "Iraq before the First World War." Dirasat Arabiyya, No. 12. Beirut: Center for Arab Unity Studies.
23. Umar, Wamid Jamal. (1984). The Political, Intellectual and Social Roots of the Arab Nationalist Movement in Iraq. Beirut: Center for Arab Unity Studies.
24. Issawi, Charles. (1990). The Economic History of the Fertile Crescent 1800–1914. Translated by Abbas. Beirut: Center for Arab Unity Studies.
25. Kamal al-Din, Muhammad Ali. (1960). Intellectual Development in Iraq. Baghdad: Trade and Printing Company Ltd.
26. Lafta, Khawla Talib. (2003). Sulaiman Faydi and His Political, Cultural and Social Role in Iraq (1885–1951). Baghdad: Al-Adib al-Baghdadi Press.
27. Longrigg, Stephen Hemsley. (1985). Four Centuries of Modern Iraq. Translated by Ja'far Khayyat. Baghdad: Al-Yaqza al-'Arabiyya Library.
28. Muhammad Ali, Orkhan. (1987). Sultan Abdul Hamid II: His Life and the Events of His Reign. Ramadi: Dar al-Anbar.
29. Al-Mahdi, Suad. (1988). The Urban Development of the City. Baghdad: Afaq Arabiyya Magazine.
30. Al-Wardi, Ali. (2010). Social Glimpses from the Modern History of Iraq. Beirut: Bahjat al-Ma'rifa Company.
31. Al-Hassani, Abd al-Razzaq. (2008). The Political History of Iraq. Beirut: Dar al-Fikr al-Lubnani.
32. Mantran, Robert. (1993). History of the Ottoman State. Translated by Bashir al-Siba'i (1st ed.). Cairo: Dar al-Fikr for Studies and Publishing.